تحديد لانها فوق الغور ودون نجد وليل تهامة مشهور بالاعتدال
وهو المقصود بوجه الشبه ومن ثم عقبته بقولها لا حر ولا
قر بفتح القاف وضمها اي ولا برد ولا مخافة ولا سامة
هذا من بقية اوصاف ليل تهامة الاعم من مكة فلا يقال
مكة لا مخافة فيها ولا سامة منها ليلا ولا نهارا وهذا ابلغ
من المدح لانها نفت عنه سائر اسباب الاذى واثبتت
له جميع انواع اللذة في عشرته ومنها لا غائلة له تخاف لكرم
اخلاقه ولا قبيح يصدر منه فلا تسام صحبته كما لا يسام جهتها
ويروى برفع الكل وهو واضح بل يجوز فيها بقية الاوجه
الخمسة المقررة في لا حول ولا قوة الا بالله ان دخل فهد
بفتح فسكون كنت بذلك لما يقال انوم من فهد عن كثرة نومه
وغفلته عن امتعة بيته فلا يبالي بعد لما ذهب منها وهذا
معنى ولا يسال عما عهد ووح ففي كلامها نوع تكرار فلذلك
قال ابن ابي اويس انما كنت بذلك عن انه اذا دخل وثب
عليها وثوب الفهد لارادة جماعها او ضربها ولم يرتض ذلك
في القاموس فقال قاموس نبيا تل عما يجب تعهده واشبه
الفهد في تمرده ونومه فانكان القصد الى المدح
فالمراد التغافل عما اضاعته المراة مما يجب عليها تعهده
تكرما وحلما وان كان الى المذمة فالمراد النوم والكسالة
وعدم المبالاة بضبط امور اهل بيته وان خرج اسد
بفتح فكسر ايضا اذا صار بين الناس وخالط الحرب كان في
فضل قوته وشجاعته كالاسد وفي القاموس وكفرح دهش
من رؤيته وصار كالاسد وغضب وسفه ح فكلاهما يحتمل

المدح

المدح بارادة شجاعته وهيبته والذم بارادة غضبه وسفهه
وظاهر سياق كلامها الاول ولا يسال عما عهد تحتملها ايضا
اي لا يؤاخذ عليه اكراما او تغافلا او تكاسلا ان اكل لف اي اكثر من
الطعام وخلط من صنوفه حتى لا يبقي منه شيئا وان شرب اشتف اي استوعب
جميع ما في الاناء من الشفافة بضم الشين وهي بقية الشراب
يقال لمن شربها اشتفها وتشافها وهذا صريح في ذمه فكان
الظاهر ان ما قبله كذلك كما ذكرنا فتدفع ما قيل يحتمل انها
ارادت مدحه بانه في غاية الكرم والتنعم بصنوف الاطعمة
من غير ان يدخر منها شيئا مخافة الاملاق ولا يولج الكف
ليعلم البث قال ابو عبيدة احسب انه كان بجسدها عيب او دا
احزنها وجوده بها اذ البث الحزن فلذلك كان لا يدخل يده
تحت ثيابها هو فامن حزنها بسبب مسه منها ما تكره اطلاعه
عليه وهذا وصف له بالمروة وكرم الخلق ورده ابن
قتيبة بانها كيف تمدحه بهذا وقد ذمته في صدر الكلام واجاب
عنه ابن الانباري بانهن تعاقدن ان لا يكتمن شيئا من
اخبار ازواجهن فمنهن من محض قبح زوجها فذكرته ومنهن
من محض حسن زوجها فذكرته ومنهن من جمع زوجها حسنا
وقبحا فذكرتهما وقال ابن الاعرابي انه ذم له لانها ارادت
انه يلتفت في ثوب به في ناحية عنها ولا يضاجعها ليعلم ما
عندها من محبته والى هذا ذهب الخطابي وغيره واختاره
القاضي عياض وقيل البث المرض الشديد اي انه قليل
الشفقة عليها حتى في مرضها اذ لا يدخل يده تحت ثيابها
ليعرف ما بها كما هو عادة الاصدقا فضلا عن الزوجات وقيل

Copyright King Saud University